المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية
ISSN: 2682-2865
The Online ISSN : 2682-4248
المجلد 03 / العـدد: 02 (يونيو2021)، ص ص 171– 204

المكانة المعرفية للأسرة لدى الأبناء في ظلّ هيمنة التكنولوجيا الحديثة
دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ الطور الثانوي بالجزائر العاصمة

The cognitive status of the family among children in light of the dominance of modern technology (A field study on a sample of secondary school students in Algiers)

د. شفيق ايكوفان
جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر ikoufane@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/03/18 تاريخ القبول: 2021/04/19

مستخلص البحث:

الأسرة المصدر المعرفي الأساسي للطفل بعد سيطرة شبكة الانترنيت على هذا الدور تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على المكانة المعرفية للأسرة لدى الأبناء في ظلّ هيمنة التكنولوجيا الحديثة ولتحقيق هذا الهدف صمم الباحث استبانة تتكون من ثلاث محاور أساسية، وطبقت الأداة على عينة تكونت من (٢٠٠) تلميذ و تلميذة الطور الابتدائي، وبعد التحليل الإحصائي للبيانات توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: .

ـ أصبح الطفل مدمنا على شبكة الانترنيت خاصة في مسألة بناء تصوره المعرفي.

- لم تعد الأسرة المصدر المعرفي الأساسي للطفل بعد سيطرة شبكة الانترنيت على هذا الدور

ـ أثرت علاقة الطفل بشبكة الانترنت سلبيا على علاقته بالأسرة.

- للمدرسة دور ايجابي في توجيه التلميذ في استخدامه لشبكة الانترنيت.

الكلمات المفتاحية : المكانة المعرفية، الأسرة، الطفل، مؤسسات التنشئة الاجتماعية التكنولوجيا الحديثة.

Abstract:

The current study aims to identify the cognitive status of the family among children in light of the dominance of modern technology, and to achieve this goal, the researcher designed a questionnaire consisting of three main axes, and the tool was applied to a sample consisting of (200) students and students of the primary stage, and after statistical analysis of the data, the study reached The following results:

The child has become addicted to the Internet, especially in the matter of building his cognitive perception

-The family is no longer the child's primary source of knowledge after the internet has taken over this role

The child's relationship to the Internet has negatively affected his relationship with the family.

The school has a positive role in guiding students to use the Internet

key words : The cognitive status, the family, the child, modern technology, the institutions of socialization.

مقدمة

تسعى كل من الأسرة والمدرسة إلى تحقيق مقاصد وقواسم مشتركة، و في طليعتها تحصين المكتسبات الاجتماعية المتراكمة، ضمانا لتناقل الموروث الثقافي للمجتمع بين مختلف الأجيال، عن طريق بناء فكر وثقافة تربوية تمتاز بالتراكمية والثبات، يتم ترجمتها في الواقع في شكل روابط و علاقات ومبادرات ومواقف وقرارات وممارسات ناضجة اتجاه الأفراد و الجماعات والمؤسسات. وهي مهام ثقيلة، تشكل مجتمعة المرآة العاكسة لمنظومة الأخلاق و القيم الشائعة في المجتمع و الدالة على مؤشرات تماسكه و صلابته ومناعته وتوازنه .

ويشكل الفضاء المدرسي و الأسري النواة الاجتماعية الأولى لتنشئة الطفل . فتعتبر كل مدرسة وأسرة بيئة تربوية جد خاصة ومتفردة في خصائصها و ارتباطها مع الشروط المادية و الثقافية ومع إرثها الاجتماعي المحلي، تدور فيها مختلف العلاقات والروابط.

وتسعى هذه الدراسة إلى كشف مدى احتفاظ الأسرة بمكانتها المعرفية بالنسبة للأبناء، من خلال مقارنة مواقف الأطفال في اعتمادهم على مصادر المعارف بين الأسرة والتكنولوجيا الحديثة، وأثر ذلك على العلاقة بين الطفل وأسرته.

- إشكالية الدراسة:

انتشر بشكل كبير في السنوات الأخيرة مصطلح صراع الأدوار التربوية، والذي يعرف بشكل أكبر عند علماء التربية. والحقيقة أن صراع الأدوار التربوية، مرتبط بالصراع الاجتماعي. ويرجع الاهتمام بظاهرة الصراع الاجتماعي إلى علماء الاجتماع في القرن التاسع عشر، مثل " هوبز " " Hobbs " الذي تصور أن المجتمع البشري هو في حالة صراع وحرب مستمرة، فالقوي دائما يسلب حقوق الضعيف، وهذا القوي لابد أن يضعف، فيقدم عليه شخص أقوى منه، فيسلبه أمواله وحقوقه.

وطالما مثلت الأسرة خلية أساسية في عملية التنشئة، ومصدرا مهما من المصادر المعرفية للطفل، فكانت بمثابة المرجع للمعارف الأولى للطفل، قبل أن تتولى المدرسة وبقية مؤسسات التنشئة الاجتماعية مهمة تطوير المعارف. إلا أن التطور التقني الحاصل في مجال الإعلام والاتصال خلق قنوات معرفية جديدة على رأسها شبكة الانترنيت التي استطاعت أن تخطف الطفل معرفيا من خلال العرض الكبير والمتميز للمعلومات المقدمة، ما ولّد شعورا بالانبهار بها على حساب دور الأسرة، خاصة في ظلّ وجود شرخ معرفي في مسألة التحكم في التكنولوجيا بين الأولياء والطفل، ما حوّل الأسرة في نظر الطفل إلى مؤسسة قاصرة غير قادرة على مواكبة التطور الحاصل.

وقد أكد ذلك العديد من الدراسات على غرار دراسة David Mirence 2018 التي أجرها في بريطانيا على عينة فاقت ٨٠٠ أسرة، وانتهت الدراسة بالكشف عن مدى تخلي الطفل عن الأسرة في تكوين معارفه ومعلوماته العامة، وكيف أن التكنولوجيا عموما وشبكة الانترنيت بالخصوص اقتلعت الطفل من بيئته الكلاسيكية الممثلة في الأسرة والمدرسة إلى عالم معرفي غير محدود يعتبره نموذجا خالصا للمعارف.

ومن الدراسات العربية التي ذهبت إلى نفس الرؤية، دراسة أحمد علام ٢٠١٩، والتي أجراها على عينة من النسيج الاجتماعي في كل من الأردن، البحرين والسعودية، في عينة فاقت ١٢٠٠ عائلة. وقد كشفت الدراسة بشكل متقارب بين جميع هذه الدول مدى انبهار الطفل العربي بمحتويات ومضامين التكنولوجيا الحديثة، واعتماده عليها في بناء تصوره المعرفي، فضلا عن حجم الشرخ الموجود بين الطفل وأوليائه في مسألة

التحكم في هذه التكنولوجيا وما انجرّ عنه من تنافر معرفي بينهما بشكل جعل من الطفل لا يثق بمعارف الأسرة بقدر ثقته بالمعارف التي تقدمها له شبكة الانترنيت.

ومن الواضح مدى الفرق بين مناهج التربية في الماضي وواقع السلوك الذي هو انعكاس للمنهج التربوي، وبين المنهج التربوي في وقتنا الحالي. وقد اعتبرنا شبكة الانترنيت التي هي أهم انجاز تقني حديث، كمعيار فصل بين مرحلتين تربويتين، لما لهما من أثر على الأسرة والمجتمع، فضلا عن السلوك والثقافة والقيم.

وإذا كانت أهمية دراسة التربية عند تحليل العلاقات الأسرية تنبع من كون التنشئة تعد بمثابة برمجة اجتماعية، وتدريب على شغل أدوار معينة، فإن دراسة بنية السلطة لا تقل عنها أهمية، وتعني هذه الأخيرة بشكل عام نمط توزيع القوة والنفوذ داخل الأسرة.

من خلال هذا العرض المقتضب يمكن طرح مشكلة دراستنا على النحو التالي :

ما هي مكانة الأسرة معرفيا عند الطفل في ظلّ الاجتياح المعلوماتي لشبكة الانترنيت ؟

تساؤلات الدراسة:

ـ ما مدى ارتباط الطفل بشبكة الانترنيت في بناء تصوره المعرفي ؟

ـ ما هي أثار سيطرة شبكة الانترنيت على الطفل في علاقته بالأسرة ؟

ـ هل ما زالت الأسرة محتفظة بمكانتها المعرفية لدى الطفل في ظلّ هيمنة التكنولوجيا الحديثة ؟

- هل للمدرسة دور في توجيه التلميذ في استخدامه لشبكة الانترنيت؟

٢ - فرضيات الدراسة :

ـ أصبح الطفل مدمنا على شبكة الانترنيت خاصة في مسألة بناء تصوره المعرفي

ـ تؤثر علاقة الطفل بشبكة الانترنت سلبيا على علاقته بالأسرة.

ـ لم تعد الأسرة المصدر المعرفي الأساسي للطفل بعد سيطرة شبكة الانترنيت على هذا الدور

- للمدرسة دور في توجيه التلميذ في استخدامه لشبكة الانترنت

٣- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى معرفة:

ـ مدى ارتباط الطفل بشبكة الانترنيت في بناء تصوره المعرفي

ـ معرفة أثار سيطرة شبكة الانترنيت على الطفل في علاقته بالأسرة

- ما إذا تزال الأسرة محتفظة بمكانتها المعرفية لدى الطفل في ظلّ هيمنة التكنولوجيا الحديثة

- معرفة ما إذا للمدرسة دور في توجيه التلميذ في استخدامه لشبكة الانترنيت.

- أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع في حد ذاته، وهو المكانة المعرفية للأسرة لدى الأبناء في ظل هيمنة التكنولوجيا الحديثة، هذه الأخيرة التي غيرت النظام التربوي في الأسرة بشكل ملحوظ، بحيث ساهمت إلى جانب عوامل أخرى بإعادة ترتيب الأولويات التربوية، فضلا عن القائمين عليها، وسط صراع في الأدوار، حيث زحمت الأسرة في وظيفتها التربوية، وهو ما يظهر في العديد من الجوانب الاجتماعية ، فالطفل و بالأخص المراهقين و منهم التلاميذ الذين يتأثرون بشكل أو بأخر بما تحمله ثقافة الكمبيوتر، غير أن هذا التأثير يتحدد اتجاهه وقوته بحسب تدخل الأولياء في توجيه أبنائهم، ومنحهم الاستعدادات الأولية لمواجهة هذه المضامين.

كما تكمن أهمية هذه الدراسة في معرفة أسباب استخدام المفرط للتلميذ لشبكة الانترنت، و مدى تحكم الأولياء في أبنائهم في استخدام شبكة الانترنيت، و معرفة دور المدرسة في التوجيه السليم للطفل في استخدامه لشبكة الانترنيت، و معرفة ما إذا تزال الأسرة محتفظة بمكانتها المعرفية لدى الطفل في ظلّ هيمنة التكنولوجيا الحديثة.

قد تساهم نتائج هذه الدراسة في تزويد الفاعلين في المجال التربوي بجدوى وأهمية هذا النوع من الدراسات، وذلك من خلال تزويدهم بقاعدة بيانات تساعدهم في التعرف على أسباب الاستخدام المفرط للتلميذ لشبكة الأنترنت و معرفة طرق علاج ذلك، و مساعدة و توجيه الأولياء على كيفية التعامل مع أبنائهم مع هذه التكنولوجية الحديثة.

٥- تحديد مفاهيم الدراسة:

ـ المكانة المعرفية : نقصد بها إجرائيا الترتيب التفضيلي الذي يمنحه التلميذ الطور الثانوي لمختلف المصادر المعرفية التي تتولى دور تعليمه، على غرار الأسرة، المدرسة، وسائل الإعلام، و ذلك بتطبيق استبانه صممت لهذا الغرض.

ـ الأسرة :

تعرف الأسرة اصطلاحا على أنها رابطة اجتماعيّة تجمع بين شخصين أو أكثر بروابط القرابة، أو الزواج، أو التبنّي وهي تبدأ بالزواج ثمَّ إنجاب الأطفال أو تبنّيهم، وفيها يهتم الأبوان برعاية أطفالهما وتوفير حاجاتهم المختلفة (صابر إبراهيم، ٢٠١٩)

أما **إجرائيا** فنقصد بها أفراد العائلة المرتبطة بشكل مباشرة ابنهم، بما في ذلك الوالدين والإخوة وحتى الأقارب إن كانوا في حيّز معيشي واحد.

ـ التنشئة الاجتماعية:

تعرف اصطلاحا على أنها الاهتمام بالعادات و الأنظمة الاجتماعيّة الكفيلة في تطوير المهارات الاجتماعيّة وتوفير الإمكانيات اللازمة للفرد من أجل انخراطه بالمجتمع والاندماج مع أفراده بأقلّ مجهودٍ ممكن.

أما **إجرائيا** فنقصد بها ذلك التحضير الأولي الذي يحظى به التلميذ الطور الثانوي بشكل خالص من طرف الأسرة معرفيا وسلوكيا.

الإطار النظري للدراسة:

١- شبكة الانترنت كمؤسسة تربوية

تعتبر التربية نشاط أو عملية اجتماعية هادفة، تستمد مادتها من المجتمع الذي يمارسها بشكل جماعي على أفرادها. وعملية والتأثير والتأثّر الذي تحدثه عملية التربية، لا يمكن أن يحصل إلا من خلال المؤسسات الاجتماعية المتنوعة التي تتولى مهمة تنظيم علاقة الإنسان بغيره، وتعمل على تحقيق انسجامه المطلوب مع ما يحيط به من كائناتٍ ومكونات. وتُعد هذه المؤسسات التربوية بمثابة الأوساط أو التنظيمات التي تسعى المجتمعات لإيجادها تبعاً لظروف المكان والزمان، حتى تنقل من خلالها ثقافاتها وقيمها، وتُحقق أهدافها وغاياتها التربوية.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن المؤسسات التربوية لا تكون على نمط واحد، أو كيفية واحدة طول حياة الإنسان. إذ إنها متعددة الأشكال، مختلفة الأنماط، وتختلف باختلاف مراحل عمر الإنسان، وظروف مجتمعه، ونوعية النشاط التربوي، الذي تتم ممارسته فيها، إضافة إلى توجه القائم بالعملية التربوية.

ومن أهم هذه المؤسسات التربوية اليوم، وسائل الإعلام والاتصال بمختلف أنواعها وأشكالها، التي انتشرت بشكل واضح في المجتمع، حاجزة لنفسها دورا تربويا.

وقد أنتجت وسائل الإعلام والاتصال تقنيات رقمية عالية، زادت من تأثيرها على الأفراد، وعلى رأسها شبكة الانترنت.

ولم يكن أحد من العلماء أو المختصين في مجال تكنولوجيات الإعلام والاتصال، يدرك حجم التغيير الذي ستتركه الانترنيت في بداية ظهورها، وفي المراحل الأولى من تطورها التقني، بعدما كانوا يعتقدون أن ما خلّفه التلفزيون و الراديو على الجمهور وعلى باقي مجالات الحياة، لا تضاهيه أية وسيلة أخرى، بسبب درجة التأثير الذي كانت تمارسها هذه الوسائل، وطبيعة التلقي التي كان يبديها الجمهور.

غير أن هذا المفهوم سرعان ما بدأ يتبدّد مع كل خطوة جديدة تخطوها شبكة الانترنت، في طورها التقني والفني على حدّ سواء، إلى أن أصبح الراديو والتلفزيون يوصفان من وسائل الإعلام والاتصال الكلاسيكية أو التقليدية، التي تتطور بفعل القيمة المضافة من طرف شبكة الانترنيت.إضافة إلى اكتسابها لشريحة واسعة من الجمهور،يتسم بخصائص مغايرة لخصائص جمهور الراديو والتلفزيون، من ناحية التعاطي مع الرسائل الإعلامية، وكذا نوعية التأثير الذي تتركه هذه المضامين. هذا ما جعل شبكة الانترنت وسيلة اتصالية فريدة في تعاطيها مع الجمهور، الذي اكتسى هو الأخر خصائص فريدة. (الصادق رابح،٢٠٠٤)

فظهور الانترنيت، وبداية انتعاشها أواخر الخمسينات من القرن الماضي على يد وكالة " آربا " التي أنشأتها كتابة الدولة الأمريكية، لتدعيم البحث العلمي لأغراض عسكرية، قبل أن تنتشر في الجامعات ومراكز البحث نهاية الستينات من القرن الماضي. واكتساب الوكالة لأول شبكة سميت "أربانات" والتي وضعت بجامعة كاليفورنيا، وكانت مجهزة بأربعة أدمغة، تضاعفت بحوالي ٤٠ موقعا سنة ١٩٧٢. لتعوض "الأربانات" في منتصف التسعينات، بمجموعة من الشبكات الكبرى المترابطة (محمد لعقاب، ٢٠٠٧)

وقد عرفت تطورات متلاحقة بصورة يصعب معها أحيانا متابعتها جعل "مارشال ماكلوهان" " Marshall McLuhan " سنة ١٩٦٢ يصور العالم كقرية صغيرة، رغم أنه كان يعني حينها بوسائل الإعلام كل من الراديو و التلفزيون، ما جعل العلماء يرون أنه بدخول الانترنيت، أصبحت نظرة "ماكلوهان" رؤية حقيقية أكثر منها مجازا (رشا عبد الله،٢٠٠٥) .

فلا يكاد يوجد مجال واحد في منأى عن إفرازات التكنولوجيات الجديدة، التي طغت على جميع مجالات الحياة.

وأكثر من ذلك أضحت هذه الأخيرة معيارا لتطور الدول، وقوتها المعلوماتية الموازية للقوى الاقتصادية و العسكرية، ما زاد من تسارع الدول لامتلاك التكنولوجيا. فالتجارة العالمية تخلت عن أسواقها التقليدية، واقترنت بالشبكة، قبل أن تقتفي أثارهما باقي مجالات الحياة على غرار المراسلات الفردية. وتعتبر وسائل الإعلام والاتصال على اختلافها، مؤسسات اجتماعية تربوية إعلامية. وتعد هذه الوسائل على اختلاف أنواعها، من أهم وأبرز الوسائط التربوية في عصرنا الحاضر، وأكثرها تأثيرا على تربية وثقافة ووعي الإنسان، خاصة الطفل. حيث تُقدم برامج مختلفة وثقافات متنوعة من خلال وسائلها الجماهيرية المختلفة التي تخاطب جميع الفئات، ومختلف الأعمار، تدخل كل بيت، وتصل إلى كل مكان ومجال في الحياة، حتى أصبحت جزءا لا يتجزأ من الحياة اليومية للأفراد، الذين لا يستطيعون الاستغناء عنها.

وتمتاز وسائل الإعلام، بقدرتها الفائقة على جذب اهتمام الناس، من مختلف الأعمار و الثقافات. كما تمتاز بتأثيرها القوي على الرأي العام في مختلف الظروف، ويصل تأثيرها إلى قطاعات عريضة من فئات المجتمع، ما يعطيها قيمة مضافة في المجال التربوي. كل ذلك جعل من شبكة الانترنيت مؤسسة تربوية، تنافس المؤسسات الأخرى، لما لها من خصائص مميزة. وهي بذلك تتطور كل يوم، حاملة معها مؤثرات تربوية جديدة على الطفل، لا تقوى الأسرة ولا حتى مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى منافستها فيها. فدخول شبكة الانترنيت في المجال التربوي، وسيطرتها على اهتمام الطفل، أفضى إلى أثار متعددة على هذا الأخير، ومن بين هذه الآثار:

١-١ إتاحة الوصول السريع لكل ما هو معروض ومتاح:

وذلك بسبب السرعة والانفتاح، إلا أن ذلك لا يراع من الجانب التربوي، المرحلة العمرية للطفل. كما أن السرعة والتكرار، يرسان المفاهيم المنقولة عبر شبكة الانترنيت. فقبل انتشار الوسائل الحديثة، كان الأولياء أكثر قدرة على التحكم في التغذية العقلية للطفل، فيتحكمان فيما يسمع وفيما يقرأ وفي الأماكن التي يرتادها، وفي تكوين الصداقات. لكن الوسائل الحديثة الآن بما توفره من سرعة وانفتاح تقلّص من سيطرة الوالدين، وتبعدهما من التأثير في العمل التربوي.

٢ - الاخلال بتقديم الأولويات التربوية :

ومن ثم تيسر الوسيلة للوصول المبكر لمفاهيم اجتماعية قبل وقتها، عبر ما يعرض من ألعاب أو أفلام أو إعلانات متلاحقة، كمفهوم العلاقة بين الرجل والمرأة،

فيراها طفل لم يبلغ الخامسة أو السادسة. وهو ما نجده أيضا في كثير من أفلام الأطفال، التي تحوي في مضمونها وإسقاطاتها عوامل هدم وفساد. و وتذهب بعض المضامين إلى أبعد من ذلك، فهناك الأفلام والأغاني والبرامج التافهة والإعلانات الساقطة، التي تعمل على إثارة الشهوات وغرس الرذائل، مما له تأثير ضار على الإنسان، وخصوصا على من هم دون سن الرشد.

١-٣ تقديم المواقف بصورة ممثلة مصحوبة بمؤثرات مرئية وصوتية:

وهي ميزة لها آثار إيجابية كثيرة ونافعة، لكن مع ذلك لها آثار غير صحية في التربية، قد تضر بالنفس والعقل إذا ما تُركت مطلقة بلا ترشيد أو توجيه. إذ تؤدي إلى ملء خيال الطفل بها، مما يؤدي إلى ثبات هذه المواقف في الذاكرة بصورة قوية وملحة. والخطر هنا يكون في طبيعة تلك المواقف والمشاهد، التي يمكن أن تكون غير مناسبة لسن الطفل الذي يشاهدها. إضافة إلى المواقف الفاسدة، أو المفزعة التي من شأنها أن تسبب الفزع للطفل أثناء النوم، أو تزرع فيه الخوف والقلق والاكتئاب. أو مواقف دافعة لارتكاب الجرائم والإضرار بالغير، لما تقدمه من شخصيات خيالية مفزعة تتمتع بقوى خارقة.

وتقوم مواقف الفيلم كلها على الصراع والتدمير، كذلك الحال في ألعاب الفيديو، التي ينتشر فيها الصراع الدموي العنيف، وهي ألعاب لا تزرع الشجاعة والقوة في نفس الطفل والمراهق الذي يمارسها كما يعتقده البعض، بل تزرع فيه سلوكيات سلبية أخرى، على غرار العنف والقسوة والظلم، إضافة إلى القلق والخوف.

التأثير في القدرة على التصور العقلي، إذ يعتاد العقل مشاهدة كل شيء مصورًا أمامه جامدًا على الصورة المشخصة التي تقدمها اللعبة أو فيلم الكارتون، فيضعف فيه حس الخيال والتصور النظري. بل قد يصل الحال إلى عجزه عن تصور مسألة حسابية سهلة، وحلها دون كتابتها على الورقة، بسبب ما قد تصيب به تلك الوسائل العقل من سلبية في التلقي، إذ ينبغي أن تكون مزيجًا من التفاعل بين السماع والرؤية والنقاش والتفكير، وهو ما لا توفره هذه الأنواع من الألعاب لمستخدميها.

١-٤ ظهور مضاعفات نفسية :

قد تتولُّد آثار خطيرة في النفس من الصعب معالجتها، بسبب مشاهدة التمثيليات والأفلام والإعلانات والقصص والمواقف، التي لها إسقاطات ودلالات سلوكية

سلبية كثيرة على المتلقي. فعلى سبيل المثال، قام طالب بمحاولة السطو على بنك في مصر، بعد مشاهدته لفيلم عربي جسّد تلك الوقائع.

١-٥ الإدمان :

يقع الكثير من الشباب في الإدمان بسبب الجذب الشديد لتلك الوسائل، فمنهم من يفقد الإحساس بنداء الصلاة، ومنهم من يفقد الإحساس بمن حوله فلا يشعر بندائه، ومنهم من يفقد الإحساس بالوقت حتى يضيع مسؤولياته وواجباته. بل قد تؤدي إلى الانتحار، عندما يمنعون منها كقصة الفتاة المصرية التي كانت مدمنة على استخدام شبكة الانترنيت، حيث قامت بالانتحار، بسبب منعها استخدام الانترنيت من طرف والديها.

١-٦. سيطرة الطابع المادي على تفكير الأبناء:

فالمطالب المادية للأبناء لا تنتهي ولا يجد فيهم الآباء تلك الحالة من الرضا التي كانت لدى الآباء أنفسهم وهم في هذه المراحل العمرية. فالمتطلبات المادية مع كثرتها في أيديهم لا تسعدهم، بل عيونهم على ما ليس لديهم، فإذا أدركوه تطلعوا إلى غيره. فالرغبات تتزايد بشكل مستمر، ولا تقف عند وضع محدود (رشا عبد الله،٢٠٠٥)

٢. تأثير شبكة الانترنيت على الدور التربوي للأسرة :

أنطلق في دراستي هذه من فرضية أن انتشار شبكة الانترنيت في الدول العربية بما فيها الجزائر، يمثل فاصلا لنظامين أو مرحلتين تربويتين، تميزت كل واحدة منهما بخصائص منفردة. وسنحاول إلقاء نظرة على الدور التربوي الذي تعتمده الأسرة العربية، بما فيها الأسرة الجزائرية، وما طرأ عليه من تغيّر في ظلّ استخدام الإنترنيت في كل مرحلة :

٢-١ الدور التربوي عند الأسرة قبل انتشار شبكة الانترنت :

إنّ النظرة إلى التربية بمختلف إجراءاتها ووسائطها، يعتبر إحدى المصادر الأساسية للقوة بالنسبة للفرد والمجتمع، وهذا ينطبق على كافة المجتمعات القديمة والمعاصرة، المتقدمة والنامية، وان تفاوتت درجة الاعتماد على عمليات التربية باعتبارها مصدرا للقوة. ومن هنا كان الاهتمام جدّ واسع في توفير فرصة للتربية بشتى صورها، وذلك من منطلق الإيمان بأنّه كلما نمت قدرات الفرد وإمكانيته، كلما أدى ذلك إلى تقدم المجتمعات وقوتها.

وقد مثّلت السلطة في الأسرة التقليدية محور النظام التربوي، بحيث كانت على أساسها تتوزع مهام التوجيه والضبط، والتي كان يمثلها عادة الأولياء، لأسباب ودوافع تاريخية، وأخرى مادية وعرفية. وقد مكّنتهم من تقمّص دور القائد والموجه الرئيسي داخل النظام الأسري، خاصة في الدول الإسلامية.

والسلطة هي القدرة على التأثير والتوجيه والامتثال، تأخذ الطابع الشرعي في إطار الحياة الاجتماعية، وهي القوة الطبيعية أو الحق الشرعي في التصرف، أو إصدار الأوامر.

ويرتبط هذا الشكل بمركز اجتماعي، ومن ثم يخضعون لتوجيهاته وأوامره وكذا قراراته وتتجلى أهمية السلطة من خلال الهيمنة والسيطرة، والقيادة في العلاقات داخل النسيج الأسري، ومنه تتفرع جميع الروابط المتعلقة بمسألة التربية. وتمتاز العلاقات الأسرية داخل الأسرة التقليدية بما يلي :

*** الشؤون والأعمال المنزلية اليومية:**

ارتبطت مسؤولية القيام بهذه الأشغال بالزوجة إلا أنه نظرا لخروج المرأة للعمل، أصبحت هذه الأخيرة تنتظر من الزوج أن يقوم بدور المساعد في هذه الأعمال. ولا يقصد بالمساعدة أو المساهمة هنا، قيامه بالأعمال المنزلية فحسب، بل هو تقدير من جانبه، لدورها ومراعاة لمشاعرها، ومتاعبها الجسمية. هذا الدور الفعّال الذي تقوم به الأم، أو الأخت الكبرى أو الجدة، يجعلها على احتكاك مباشر مع الطفل، فارضة عليه نوع من السيطرة المبنية على الاحترام والتقدير. وهي فضلا عن ذلك تزوّده بكل القيم والمبادئ التي يحتاجها في مراحل نموه، فالطفل في هذه المرحلة يعتمد بشكل كلّي على الأم في ظلّ غياب، أو قلّة مؤسسات التنشئة الأخرى التي ظهرت في وقت لاحق. ودور الأم في هذه المرحلة، يقتصر على الدور التربوي، فهي عموما غير مكلّفة بأعمال خارجية، كالعمل على حساب أشغال المنزل، كما أنها لا تعتمد على بدائل التربية الأخرى، كروضات الأطفال، أو المربيات.

***المسئول عن اقتصاديات الأسرة:**

هنا يقودنا الحديث عن المسئول عن تلبية الحاجيات المادية للأسرة، وهو عادة الأب أو الأخ الأكبر، أو حتى الجدّ. وهو من خلال هذا الدور، يمارس سلطة على الأبناء، مصدر القوامة، فيتم التواصل على مستويين : من الهرم إلى القاعدة، ومن القاعدة إلى الهرم. ويحلل حليم بركات هذين الشكلين في الأسرة العربية التقليدية، فيقول : " فيتخذ من فوق إلى تحت طابع الأوامر والتبليغ، وتوجيه التعليمات والتلقين،

والمنع والتحذير والتخويف والتهديد. وقد يقترن هذا التواصل من فوق إلى تحت بالعقاب أو الحرمان والغضب والإخضاع.

هذا النوع من السيطرة، يغلب عليه طابع العنف المادي، الذي يمارسه ذوي السلطة والنفوذ في الأسرة، على سائر الأفراد، الذين لا يملكون هذه الموارد. وقد يتحول العنف المادي الذي قد يمارس جسديا بنوع أخر من العنف، وهو العنف الرمزي، الذي قد لا يختلف كثيرا في حدّته عن العنف المادي، ويتجسد هذا النوع من العنف، من خلال فرض الأراء والمواقف على الطرف الأخر، أو إشعاره بالضعف والتبعية للشخص الممارس لهذا العنف لأسباب مادية أو بيولوجية.

وسنسرد خصائص النظام التربوي الذي كان سائدا في الأسرة العربية في النقاط التالية:

أ. **تقسيم الواجب التربوي بين الأم والأب :**

بحيث تتولى الأولى عملية التربية والتعليم، وتوفير الرعاية النفسية والثقافية للطفل، و تمكينه من جملة القيم الأخلاقية. فيما يتحمّل الأب، مسؤولية النفقة، وتوفير الحاجات المادية، والأم مسئولة عن سلوكه الطفل أمام الأب.

ب. **التقليد في الأسلوب التربوي :**

يكاد يكون أسلوب تنشئة الأطفال في الأسرة العربية التقليدية، تكرار الأسلوب الجيل السابق، الذي يكون بالنسبة لها، مرجعية مقدسة، لا يجوز مخالفته. فالأم تستقي معلوماتها في العناية بالطفل من والدتها أو قريباتها، ونادرا ما تستشير مربيا أو طبيبا أو كتابا. وعليه بقيت مصادر التربية محلية، لم تتأثر بعوامل خارجة عن البيئة المحلية، التي قد تحملها وسائل الإعلام والاتصال كما يحدث اليوم.

ت. **اعتماد أسلوب العقاب الجسدي كوسيلة من وسائل التنشئة:**

فالعقاب والتهديد بالحرمان من العطف، في حال انحراف الطفل عن السلوك السويّ، الذي يرسمه له الأولياء، كان يعتمد بشكل واسع، من أجل إعادة الطفل إلى الطريق الذي يراه الأولياء سويّا فيمارس الوالدين هذا الخيار، بهدف ترويض الطفل، وتعويده على الطاعة والامتثال.

ث. **محدودية المراجع والمصادر التربوية للطفل:**

يعتمد في ذلك اعتمادا شبه كلي على الأسرة كمرجعية لسلوكياته ومواقفه، سواء من حيث التكوين أو التعديل، وقد يساعده في ذلك دور العبادة والمدرسة، وهما مؤسستين لا تشكلان تعارضا مع توجهها التربوي.

ج. **الانزواء الثقافي في إطار الثقافة المحلية:**

والتي تعتبر في نظر المجتمع مقدّسة في إطار ما يسمى بالثقافة المحافظة، وهذا نتيجة عدم انتشار وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، ما جعل المجتمع في منأى عن غزو ثقافي أجنبي، من شأنه منافسة القيم السلوكية المحلية. فكانت الثقافة المحلية، هي الثقافة الوحيدة السائدة في المجتمع والتي يبني على أساسها الطفل ثقافته.

ح. **ربط الطفل اجتماعيا:**

وذلك من خلال تحسيسه بمكانته في المجتمع من جهة، وحق هذا المجتمع عليه من جهة أخرى، ما ينمي واجب الولاء، لما تقتضيه الأعراف، والأخلاق الاجتماعية والأسرة في هذه المرحلة، تحاول تجسيد الأوصال بين الطفل ومجتمعه. وهي تنظر إلى المجتمع، كمؤسسة ضبط أوسع منها، لها القدرة على تقييم السلوك، وكذا قبوله أو رفضه كل هذا يحدث في الجماعة وبالجماعة، على حدّ تعبير عالم الاجتماع المغربي " محمد شقرون " فالإنسان العربي، مطبوع بشدّة بتطبّع الجماعة التي ينتمي إليها، فهو لا يوجد إلا كعضو فيها

خ. **هيمنة القيم الروحية والأخلاقية على القيم المادية:**

فالأسرة العربية التقليدية كان لها هامش كبير من العلاقات الشخصية والعامة، أي تلك التي تربط أعضاء الأسرة الواحدة، أو أعضاء الأسرة بالمجتمع. ولأن أهم الحاجيات المادية للأسرة التقليدية كان يتمحور في مسألة الغذاء والسكن، وهما حاجتان يتحملهما عادة الأب، ومن غير الصعب توفيرهما، حضي الطفل في هذا النظام بهامش واسع من الرعاية والاهتمام الروحي والأخلاقي، بعيدا عن تعقيدات الحياة المادية التي قد تجعل من تفكير الطفل، مثقلا بالاهتمامات والتطلعات المستقبلية ذات البعد المادي ،فتطلعاته كطفل لم تكن تتجاوز لعبة بسيطة، تجسّد صورة المجتمع المحلي، من خلال مبادئه وعلاقاته، يشاركها مع عدد من الأطفال أو الرفاق بشكل جماعي.

ط. التعرض المحدود لوسائل الإعلام والاتصال :

فالطفل الجزائري في النظام التربوي القديم،كان قليل التعرض لوسائل الإعلام، سواء من حيث نوعية الوسائل، أو طبيعة المضامين وهو بالمقابل، كان يجد بدائل أخرى، كاللعب الجماعي، أو الحوار الأسري فضلا عن المدرسة ودور العبادة. وهو بهذه العلاقة الفاترة بوسائل الإعلام والاتصال، يقوّي علاقته بمؤسسات التنشئة الاجتماعية الكلاسيكية عامة، والأسرة بالخصوص، والتي توفر له جميع المتطلبات

التربوية التي يحتاجها، بشكل مباشر أو غير مباشر، دون أن تساهم في ذلك مؤسسات دخيلة على النسيج الاجتماعي، من شأنها التأثير على المنظومة التربوية للطفل. وهذا الأخير وجد البدائل المرضية عن وسائل الإعلام والاتصال، غير أن ما كان يميّز هذه الأخيرة أنها قليلة الانتشار ولم تتميز بالطابع التكنولوجي كما هي عليه اليوم.

د. **التكافل والضبط الاجتماعي :**

مثّل المجتمع في إطاره العام، والأسرة في إطارها الخاص ضابطا اجتماعيا، يلتزم فيه الفرد بتعاليم وسلوكيات لا يجوز له مخالفتها. وهي بذلك تصنع منظومة محكمة على أفراد المجتمع، شأنها شأن زعيم القبيلة، أو القانون الوضعي، أو غيرها من المؤسسات الردعية. وهي ما سمّاها " شوومكاي " shoomkey " بالحتمية الاجتماعية، حيث يؤدي انهيار الضبط الاجتماعي على مستوى المجموعات التقليدية إلى انحراف الطفل وجنوحه التقليدية إلى انحراف الطفل وجنوحه كما مثّل التكافل الاجتماعي إحدى السمات الرئيسية للعملية التربوية في المجتمع الجزائري التقليدي، بحيث يعتبر الطفل ابن الأسرة، وابن المجتمع في نفس الوقت. فإذا أخطأ الطفل، أو أصابه مكروها، وغظّت الأسرة الطرف عنه، أو تجاهلت ذلك، قام المجتمع بدوره، وهو ما يعتبره واجبا إزاء هذا الطفل.

فقد اندمج دور الأسرة والمجتمع بشكل كبير، وأصبحت عملية التربية واجب مشترك بين الطرفين، تحرّكه دافعية التكافل. والطفل بنفسه، يشعر بنوع من الرقابة المستمرّة والمشددة، بحيث تقلّ احتمالات جنوحه، في ظلّ التكافل الحاصل بين الأسرة ومؤسسات التنشئة الأخرى.

ذ. **قلّة الصراعات داخل الأسرة:**

وهذا نتيجة الحياة البسيطة التي كانت تتمتع بها الأسرة التقليدية، بسبب عدم تعقّد مشاغل الحياة. فالمشاكل الأسرية، كانت تحلّ في إطار داخلي، وبشكل عقلاني، من خلال تدخل العقلاء والوجهاء. في الوقت الذي كانت الأعراف تفرض على المرأة احترام الزوج، وأكثر من ذلك، التنازل على حقوقها في سبيل المحافظة على أسرتها. وهذا الاستقرار، وإن كان على حساب المرأة، انعكس بشكل إيجابي على الطفل، الذي وجد داخل النسيج الأسري جوّ الأمن. فالنزاعات والمشاكل الأسرية تخلق جوّا مضطربا، وتؤدي إلى ظهور أنماط سلوكية، غير سويّة لدى الطفل. بل قد يصل به الأمر حدّ

البحث عن بديل أخر لهذه الأسرة المضطربة، التي لا توفر له الجوّ الملائم، وذلك من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية. كما أن هذا الوضع يهدد استقرار الأسرة، و الصحة النفسية لكافة أفرادها.

ط. النظام الأهلي للأسرة في ربط علاقة الطفل بالمجتمع:

فالأسرة تقوم بتربية الطفل بشكل مستقلّ، بحيث تمدّه بالواجب التربوي، قبل أن تسمح له بالاحتكاك بالمجتمع أين يتلقى عملية التنشئة من خلاله ولا يستطيع الطفل أن يدخل في علاقة بالمجتمع إلا من خلال أسرته، التي تعتبر محطة أولى، وضرورية في رحلة الطفل الاجتماعية، وهي أيضا المؤسسة التي تحصّر الطفل نفسيا وثقافيا للاحتكاك بالمجتمع المحيط به. ولا تقف علاقة الأسرة بالطفل خلال المرحلة الانتقالية نحو العلاقات الاجتماعية. إنما تبقى تلك العلاقة قائمة، تعتمد على التوجيه والمتابعة ويغلب على العملية التربوية في الأسرة التقليدية الطابع الديني، إلى جانب منظومة العادات والتقاليد الاجتماعية. والطفل من خلال هذا النظام، يبقى على علاقة مستمرة بالأسرة، ويعتبرها مرجعا ثقافيا ومعرفيا، مهما قوية علاقته بالمجتمع. رغم عدم وجود تعارض كبير بين الأسرة والمجتمع، خلال هذه المرحلة. فالأسرة تبقى محتفظة بريادتها التربوية، ومسؤوليتها المباشرة على الطفل، إلى غاية سنّ متقدم من عمره، يستمر عادة إلى غاية زواجه، وإنشاء عائلة خاصة به، دون أن يكون ذلك سببا في انقطاع علاقته وولائه بالأسرة النووية (خضرة ٢٠١٥ ص ١٥).

٢-٢ الدور التربوي عند الأسرة في ظلّ استخدام الانترنيت :

غيّرت التكنولوجيا الحديثة، النظام التربوي في الأسرة الجزائرية بشكل ملحوظ، بحيث ساهمت إلى جانب عوامل أخرى بإعادة ترتيب الأولويات التربوية، فضلا عن القائمين عليها، وسط صراع في الأدوار، مازال محتدما إلى وقتنا هذا.

فشبكة الانترنيت زحمت الأسرة في وظيفتها التربوية، وهو ما يظهر في العديد من الجوانب الاجتماعية فالطفل يتأثر بشكل أو بأخر بما تحمله ثقافة الكمبيوتر، غير أن هذا التأثير يتحدد اتجاهه وقوته بحسب تدخل الاولياء في توجيه هذا الطفل، ومنحه الاستعدادات الأولية لمواجهة هذه المضامين فهناك العديد من التحديات التي تواجه الأسرة في استخدام الطفل للإنترنيت. على رأسها مخاطر التحصيل الزائد للمعلومات، الإدمان، العوائق اللغوية. وما زاد من خطورة الموقف، الهوة الشاسعة بين الطفل

وأوليائه في مجال استخدام التكنولوجيا الحديثة، وعلى رأسها الإنترنيت. فبعض الأسر، لا يكلفون أنفسهم عناء التعرف على مكتسبات التكنولوجيا الحديثة، أو على الأقل مواكبة أبنائهم، المتعلقين بها، وتوجيههم فهناك بعض الأطفال، الذين لم يتجاوزوا عقدهم الثاني، ومع ذلك يتفاعلون مع الإنترنيت بكل سهولة، مقابل جهل مطبق من طرف الأولياء بالمبادئ الأساسية لاستخدام التكنولوجي ما يعطي فرصة للأطفال لتجاوز دور الأولياء في توجيههم للاستخدام السليم لهذه الأخيرة.

هذا الوضع يضعف الدور التربوي للأسرة، خاصة في مجال التوجيه والإرشاد فالشرخ الحاصل بين الأولياء وأطفالهم في مسألة الاستخدام التكنولوجي، لا يخدم على الإطلاق البناء الاجتماعي والأسري. بل يعطي للإنترنيت كمؤسسة تنشئة دخيلة، فرصة كبيرة لاستقطاب الأطفال إلى عالمها. ومن أهم خصائص النظام التربوي الحديث، نذكر:

- **تغير نظام السلطة الأبوية داخل الأسرة العربية** :

فالسلطة الأبوية التي سبق الحديث عنها، مثّلت الركيزة الأساسية للتوجيه التربوي في الأسرة التقليدية.

- **تراجع الدور الريادي الأب في عملية القيادة داخل الأسرة لأسباب متعددة:-**

من بينها مقاسمة المرأة الدور الاقتصادي، من خلال خروجها للعمل. بحيث مكن التعليم المرأة من اكتساب المهارات والخبرات اللازمة لولوج عالم الشغل، والتمتع بدخل وظيفي مستقل، وسواء جاء خروج المرأة إلى ميدان العمل كنتيجة لعدم كفاية مرتب الزوج، أو غير ذلك من الأسباب، فإنه يسمح لها بالمشاركة في نفقات الأسرة ويدعم حظوظها في صنع القرار. إضافة إلى الانفتاح المعلوماتي الذي حضي به الطفل، بشكل قد يفوق المنظومة المعرفية للأب، ما يجعله في موقف محرج أمام رغبة الطفل في إشباع حاجاته المعرفية.

كل هذا إضافة إلى عوامل أخرى، ساهمت في تراجع السلطة الأبوية، داخل الأسرة لصالح أطراف من الأسرة، كالأم أو الإخوة، وأحيانا أخرى لصالح مؤسسات التنشئة الأخرى

- **تفكك العائلات إلى أسر نووية :**

إن تفكك العائلات إلى أسر صغيرة نووية، تقتصر على الزوج والزوجة وأولادهما، تسكن في منزل مستقل خاص بها، يعني الإخلال بإحدى القواعد الهامة التي تعتمد عليها العائلة في تشكلها. ونعني بها قاعدة السكن مع أهل الزوج، أي أن المرأة

عندما تتزوج وتغادر بيت أهلها، تستقر في بيت أهل زوجها، مما يعني جملة من العلاقات المتبادلة بين الابن المتزوج وأهل البيت، من جهة، وبين الأطفال والأجداد والأعمام من جهة أخرى. وكذلك مجموعة من الواجبات المادية منها، وحتى تلك المتعلقة بالمعاملات، يجب على الزوجة أدائها لأهل بيت الزوج وخاصة لأبوين. فاستقرار الزوجين وأطفالهما تحت سقف بيت مستقل عن إقامة أهلهما يشكل عامل لتراجع سلطة ونفوذ العائلة الأبوية،والتي كانت تمارس بشكل مشترك بين كبار السن، وهو ما ينعكس بالطبع على القائمين على العملية التربوية للطفل.

●محدودية النسل :

فالأسرة الحديثة أصبحت تتجه نحو تحديد النسل وذلك راجع لأسباب متعددة، منها اقتصادية وثقافية وأخرى اجتماعية. وهذا التحديد في النسل، يفترض أن ينعكس إيجابا على العملية التربوية، حيث يصبّ الوالدين اهتمامهما على عدد محدود من الأطفال متجاوزين بذلك الضغوط التي كانت تعرفها الأسرة التقليدية، المسئولة عن عدد كبير من الأطفال القريبين من حيث السن، والحاجات التربوية. غير أن هذا التخفيف في تعداد الأطفال داخل الأسرة، لم يكن له الوقع المنتظر من الناحية التربوية. حيث كان منتظرا من العائلة التي تملك عددا قليلا من الأطفال، أن تكون أكثر تمكنا من السيطرة على سلوك أطفالها واتجاهاتهم.

غير أن الواقع يشير إلى غير ذلك، وقد وصل الأمر حدّ الصراع داخل الأسرة، بين الأطفال وأوليائهم بسبب تعارض الرغبات والأهداف التي يميل إليها الطفل من جهة، والتي قد يعارضها الأولياء من جهة أخرى. غير أن الخطر قد لا يكون في التعارض في حدّ ذاته، إنما في التوفيق بين التوجهات المتعارضة

*** تأثير النموذج الغربي على الأسرة :**

لقد شهدت الأسرة في الغرب تغيرات كبيرة أفقدتها صفة الأسرة، و أصبحت مجرد اسم على مسمى، بالنظر الى ما مرت به من مراحل، و ما تعيشه من تشرذم و تفكك كبيرين فعندما سئل السناتور مونيهان " Monyhan " الذي قضى اكثر من اربعين سنة في الحياة السياسية عن أهم تغير شاهده في الولايات المتحدة خلال فترة خدمته أجاب قائلا: " إن أكبر تغير حصل في حياتي هو انهيار كيان الأسرة في منطقة شمال الأطلنطي كلها "، أي الغرب عموما علما ان هذا السناتور الذي حلت محله بعد وفاته هيليري كلنتون " Hilleri Clinton " كممثلة عن نيويورك لم يكن متدينا بل انه كان

ليبراليا من النوع القديم الذي يؤمن بالأسرة كلبنة أساسية في بناء المجتمع وهو يختلف عن الليبراليين الجدد الذين لا يؤمنون بدور القيم الدينية والاجتماعية في حياة الانسان.

وتعمل وسائل الإعلام والاتصال من خلال الدعاية على تقديم هذا النموذج، الذي يختلف عما هو سائد في البلدان الأخرى، فتحرص على إبراز طبيعة الحريات التي تتمتع بها المرأة والأبناء. وتعمل بعض الحركات النسائية في الدول العربية على الضغط والمطالبة بمزيد من الحقوق والحريات للمرأة، اقتداءً بالنمط الغربي، واستنادا إلى حقوق الإنسان وحقوق المرأة المعمول به.

هذا التوجه يمنح الأسرة عموما والأم خصوصا، حقوقا تعتقد أنها تحررها من قيود التربية المنهكة. فازداد التوجه نحو الاتكال على مؤسسات التنشئة الأخرى، وعلى رأسها وسائل الإعلام والاتصال، التي لا تكلف الأسرة أموالا كبيرة من جهة، وتثير إعجاب الأطفال من جهة أخرى.

لقد أحدثت التكنولوجيا الحديثة التي أفرزتها وسائل الإعلام والاتصال، تغيرات كبيرة على الأسرة الجزائرية، وهي ليست منفردة في هذا التغيير إذ تشهد الكثير من الدول والمجتمعات صورا مشابهة لهذا التغير، بحيث تغيّر بنائها وكذا منهجها التربوي. كما أصبحت العلاقات الأسرية تشهد تحولات سريعة، أثّرت بشكل مباشر على العملية التربوية. ومن أهم التحولات التي عرفتها العلاقات الأسرية في ظلّ التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال، يمكن أن نذكر ما يلي :

ـ **التفكك الأسري :** من الواضح أن التفكك الأسري هو صورة مصغرة عن تفكك اجتماعي قائم، يظهر بشكل جليّ من خلال التركيز على العلاقات الاجتماعية التي أصبحت عليها في عصر التكنولوجيا. فهذا الأخير ـ التفكك الاجتماعي هو مؤشر عن صراع بين المعايير الثقافية في المجتمع، وعلى ضعف قواعد السلوك ومعاييره. كما أنه مؤشر على سوء التوافق، الذي يعوزه الانسجام مع بيئته.

فالأسرة باعتبارها الخلية الأساسية في المجتمع المعرض للتغير والتطور، هي أيضا معرّضة لذلك بمعية أفرادها. بحيث يكون ضعف أداء الأدوار التقليدية والمقبولة سابقا، حاصلا بسبب تأثير الاختراعات والابتكارات التكنولوجية، التي ولّدت أدوار جديدة.

وما يحدث في الأسرة الجزائرية، هو أن الاعتبار العالي للآباء وكبار السن تراجع بسبب تأثير الإنتاج المادي التكنولوجي على سلوك الطفل، الذي تغيرت نظرته وفلسفته للأحداث. فوقع انشقاق بين نظرة الآباء لحياة أبنائهم، وبين تصور هؤلاء الأطفال لحياتهم ومستقبلهم خارج جلباب أوليائهم.

- **تراجع سيطرة الأولياء لتوجيه سلوك الطفل** :

من المعروف أن الأسرة هي أقدر الهيئات الاجتماعية على صبغ شخصية الطفل، مستخدمة في ذلك جميع أنواع الاتصال الاجتماعي. ففيها اتصال على قدم المساواة أساسه الصداقة والتوجيه المقنع وفيها أيضا اتصال من نوع أخر، يتصف بالسيطرة والقمع عند اللزوم، من أجل تعديل أو تغيير سلوك ما للطفل (خضرة،٢٠١٥،ص٥٤)

٣. مظاهر صراع الأدوار التربوية في ظلّ استخدام الطفل لشبكة الإنترنيت :

تتعدد مظاهر صراع الأدوار التربوية داخل الأسرة، بتعدد المواقف والسلوكيات المتضاربة بين الشركاء في العملية التربوية، خاصة بين الأولياء والأطفال. ما يؤثر على السياق الاجتماعي الذي يمثل مصفوفة من العلاقات الاجتماعية. ونقصد به الأنظمة المحفزة والدافعة للاستعمال

وصراع الأدوار ـ كما سبق الإشارة إليه ـ هو نتيجة لانفتاح إعلامي واتصالي غير محدود مسّ جميع المجالات والأفراد، بما فيها الفلسفة التربوية. فعندما تكون هذه الأخيرة غريبة، مستوردة، غير منبثقة من أصول هذه الأمة وفكرها وعقيدتها، فإن هذه التناقضات ستعمل بكل تأكيد سلبا على نوعية المخرج التربوي، واتجاهاته وفكره، الذي تسعى إلى تطبيقه على تربية الطفل. ومن ثمّ ينعكس على سلوكه، ونمط التفكير الذي قد يتعارض مع النمط السائد في مجتمعه.

والتربية التي لا تفرض شموليتها، واتّساق اتجاهاتها، ووحدة منطلقاتها ومسارها، لا يمكن أن ترسم معالم سلوكية وفكرية موحدة على جميع الأفراد في المجتمع. فمتى تعارضت الأصول مع الأهداف، وتناقضت الأسباب مع المسببات، وتباينت المناهج مع الغايات والكليات. فإن التربية ستفقد معناها.

وتعتبر تقنيات المعلومات الحديثة، وعلى رأسها الإنترنيت، إحدى أهم الأدوات المؤثرة في تشكيل مجتمعنا ومؤسستنا، بوصفها من أهم العوامل المؤثرة في عملية التعليم والثقافة والمجتمع.

ومادام الطفل العربي، يعيش في بيئة يتعرض فيها لتيارات وقيم ثقافية متنوعة، وأحيانا متعارضة ومتناقضة. و يتعرض لأساليب مختلفة في أنماط التفكير، بين ما يتابعه على شبكة الإنترنيت، وبين ما تقدمه له الأسرة من قواعد تربوية، يجد الطفل نفسه في حالة مد وجزر بين القيم الاجتماعية، وما يراه على شبكة الإنترنيت، ما قد يدفعه في النهاية إلى سوء الاختيار، في المواقف والسلوكيات التي قد تفرض نفسها عليه، خاصة في ظلّ انعدام التوجيه الذي يمكن أن تمارسه مؤسسات التنشئة وعلى رأسها الأسرة، والذي من شأنه تخليصه من كل ذلك. فالتوجيه على قدر كبير من الأهمية في مواجهة الثقافات الدخيلة على الأسرة والمجتمع، غير أنه يحتاج قبل تنفيذه، إلى تمرّس وقدرة على التحكم في مصادر هذه الأفكار والثقافات.

يحدث هذا في وقت انحسر فيه دور الأسرة والمدرسة في عملية التنشئة الثقافية وترسيخ القيم، فلم يعد الطفل مرتبط بالأسرة فقط في تلقيه للقيم، والأفكار والمعلومات. بل أصبح يلجأ إلى مصادر أخرى تقدم له أنماطا ثقافية كثيرا ما تهدّم الأنماط الثقافية المكتسبة من الأسرة أو المجتمع.

فعندما تقف الأسرة عقبة في وجه الطفل لإشباع حاجاته المعرفية والنفسية، تظهر على هذا الخير علامات العدوان، ومحاولات الخروج من إطار الضوابط الاجتماعية، لتحقيق حاجاته ورغباته.

إن المميزات الشاخصة التي تتميز بها العائلة العربية في الوقت الراهن، هي نتيجة تزاوج ثقافي تاريخي، بين ما خلفه المستعمر، وبين العادات والقيم الحضارية التي سيطرت على المجتمع في الماضي البعيد. إضافة إلى الظروف الاقتصادية والتكنولوجية، التي أحاطت بالمجتمعات العربية، وهذا نتيجة التفاعل والاتصال الحضاري، الذي يتم عبر وسائل الإعلام والاتصال.

هذا الوضع هو الذي يخلق حالة من إعادة الترتيب في الأدوار، ينجم عنه صراع بين أطراف العملية، والتي نحصّ بها في دراستنا هذه الأسرة والطفل. ولهذا الصراع عدة مظاهر أهمها ما يلي :

٣-١ اضطراب مصادر القيادة داخل الأسرة بين الأب، الأم وأحيانا حتى الأبناء :

هذا الوضع شتّت عملية المتابعة والتوجيه المتعلقة بالطفل، فأصبح هذا الأخير في الكثير من الأحيان خارج رقابة الأولياء، ناهيك عن الصراعات المحتملة بين الزوجين فيما يتعلق بعملية التوجيه

٣-٢ . التحرر الثقافي :

يعزف الطفل عن الثقافة المحلية، وينظر إليها نظرة قاصرة، سواء لأنها تعجز عن إشباع جميع رغباته المعرفية، أو لكونها تضيّق عليه مجال الحرية

٣-٣ . حرية الطفل في اختيار شبكة معارفه :

في الأسرة التقليدية، وقبل انتشار التكنولوجيا الحديثة في الوسط العائلي والمجتمع، كان الطفل يخضع في أغلب فترات يومه إلى السلطة الأبوية، ممثلة عموما في الأب. هذه السلطة التي تقدم له التوجيهات وتحدد له الواجبات التي يجب أن يتبعها في سلوكياته. أما في زمن التكنولوجيا الحديثة، فالأمر قد تغير، وسلطة الأسرة عموما، والأب خصوصا في تحديد هذا الجانب، قد انحصرت. فمصدر الصداقة التي ينشئها الطفل، لم يعد الشارع، بل العالم الافتراضي الذي يعجز الكثير من الأولياء على متابعته ومراقبته

٣-٤ . قدرة التكنولوجيا على تلبية الحاجات المعرفية والعاطفية للطفل :

إن الحاجة عند الطفل، والتي كانت من أهم الروابط التي يعتمد فيها على الأسرة عموما، والأولياء خصوصا، كانت محلّ صراع بين الأسرة والتكنولوجيا الحديثة، والتي استطاعت هذه الأخيرة سحبها من نظيرتها فالتكنولوجيا أبهرت الطفل بإمكانياتها الهائلة في توفير المعارف، وإشباع مختلف الحاجيات. فهي موسوعة معرفية، فضاء اجتماعي، منبر لحرية الرأي، مصدر تعليمي واستشاري.

إضافة لكونها متصلة بحاجات الطفل، الذي لا يدرك المقاصد من الأمور الممنوعة التي تفرضها الأسرة عليه.

وقد مثّلت ميزة السيطرة، والقمع والإجبار سمة مميزة، وذات فاعلية إلى حدّ كبير في تقويم سلوك الطفل، على أساس الثواب والعقاب. وهو أسلوب مباح، من الجانب الديني، والنفسي وحتى الاجتماعي. غير أن هذه الميزة التي كان لها وقعها في العلاقات الأسرية عند العائلات التقليدية، بدأت تتلاشى تدريجيا، في ظلّ الأسرة الحديثة، ذات العلاقات المتعددة بالتكنولوجيا الحديثة. فسلطة الضبط التي يمارسها الأولياء تراجعت بشكل ملحوظ، لأسباب متعددة، أفضت إلى وجود علاقات تحررية، تغلب عليها في بعض الأحيان تبعية الأولياء، لرغبات الأبناء.

وعلى عكس العلاقات الشخصية التقليدية التي كان الأولياء فيها يسيطرون على سلوك الطفل، ويتولون مهمة تعديله أو تغييره. أصبح هذا الأخير اليوم غير خاضع

للسلطة الضابطة من طرف الوالدين. فقد تغيرت طبيعة العلاقة تغيرا جذريا، فلم تعد العلاقة بين الطرفين علاقة بين "والدين" و " الأطفال" ولكنها علاقة من نوع جديد تتم بين أشخاص متساوون في الحقوق. وبذلك تظهر في لحظة معينة من دورة حياة الأسرة، عملية اختيار حاسمة تمس كيان تلك الأسرة الحديثة

٣-٥. تراجع دور الأسرة كمصدر للمعرفة والمعلومات لدى الطفل :

وهذا راجع بالخصوص إلى ظهور مؤسسات جديدة، تعني بتلقين الطفل المعارف وحتى التوجيه والإرشاد، وعلى رأسها وسائل الإعلام والاتصال الحديثة. هذه الأخيرة، عرفت كيف تستقطب الطفل وتجعله يثق فيها كمصدر لمعلوماته المتزايدة، بعدما كان هذا الدور منوط بالأسرة بشكل حصري، ثم المدرسة في وقت لاحق.

هذا الوضع أدى لقصور تربوي، بسبب غياب دور الأسرة، وعدم تنسيقها مع مؤسسات التنشئة الأخرى فوسائل الإعلام، تراع خصوصيات الطفل في إشباع حاجاته المعرفية والنفسية، متبعة في ذلك، أساليب نفسية واجتماعية وتقنية مدروسة مسبقا من طرف مختصين في ذلك، مثل التكرار، وتسهيل الاستيعاب، الجاذبية، وتنوع أساليب العرض. فضلا عن الدعوة للمشاركة، والتي تجعل الطفل يشعر بذاتيته. (خضرة،٢٠١٥،ص٧٦)

الإطار التطبيقي للدراسة :

١ – منهج البحث :

في هذه الدراسة التي تدور حول المكانة المعرفية للأسرة لدى الأبناء في ظل هيمنة التكنولوجيا الحديثة،تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي و ذلك باعتباره الأكثر استخداما في دراسة الظواهر النفسية و الاجتماعية، حيث يعتمد على طريقة بحثية تتضمن مجموعة من الإجراءات التي تعمل في اتجاه معرفة خصائص العينة و تفسير الفروق بين مجموعتين أو أكثر، فهو يسمح بجمع المعلومات و بيانات عن الظواهر و الوقائع التي يقوم بها الباحث بدراستها و ذلك بهدف استخلاص دلالتها مما يفيد في وضع تعميمات عن الظاهرة محل الدراسة، فهو يسمح بإعطاء صورة دقيقة لملامح الظاهرة موضوع الدراسة و ذلك حتى يتيسر إدراكها و فهمها فهما دقيقا بغرض تبيان العناصر التي تتكون منها و كيفية ارتباط بعضها ببعض و دور كل منها في أداء وظيفتها.لهذا تم استخدامه في هذه الدراسة بهدف وصف مدى استخدام التلاميذ التكنولوجية الحديثة و مكانة الأسرة لدى الأبناء في ظل ذلك.

٢- عينة الدراسة:

استنادا إلى الغرض المرجو من الدراسة، فقد تم الاعتماد على العينة العشوائية البسيطة تتكون من (٢٠٠) تلميذ و تلميذة الطور الابتدائي بالجزائر العاصمة (الجزائر يستخدمون الانترنت.

٢- أداة الدراسة:

في ضوء طبيعة مشكلة البحث والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها قام الباحث بإعداد أداة الدراسة (الاستبانة) و ذلك باعتبارها أداة مناسبة لجمع البيانات والمعلومات الميدانية عن أفراد عينة بحثه، و ذلك بالرجوع إلى الأدب النظري والدراسات السابقة المرتبطة بهذا الموضوع، حيث اعتمدنا على الاستبيان المغلق و الاستبيان متعدد الإجابات يحتوي و (٠٣) محاور أساسية و هي كالتالي:

١- مدى ارتباط الطفل بشبكة الانترنت في بناء تصوره المعرفي:

- عادات استخدام التلميذ لشبكة الانترنت
- الزمن اليومي لاستخدام التلميذ لشبكة الانترنت
- شعور التلميذ عند انقطاعه عن استخدام شبكة الانترنت

٢- أثار سيطرة شبكة الانترنت على الطفل في علاقته بالأسرة ، الأسرة المصدر المعرفي الأساسي للطفل بعد سيطرة شبكة الانترنت:

- تحكم الأولياء في استخدام شبكة الانترنت
- تباين مستوى التفكير بين التلميذ وأوليائه
- مصدر معلومات التلميذ ومدى اقتناعه بها

٣- دور المدرسة في التوجيه السليم للتلميذ في استخدامه لشبكة الانترنت

٤- عرض و تحليل نتائج الدراسة :

٤-١- عرض نتائج الدراسة:

الجدول رقم ١ : عادات استخدام التلميذ لشبكة الانترنت :

نسبة الاستخدام	التكرار	النسبة
يوميا	١٦٨	٨٤ %
يوم بيوم	٢١	10.5 %
مرة في الأسبوع	٠٠	٠٠%
متى استدعى الأمر لذلك	١١	05,5 %
المجموع	٢٠٠	100 %

نلاحظ من خلال النتائج المعروضة في الجدول، أن معظم التلاميذ المدروسين يستخدمون شبكة الانترنيت بشكل يومي بنسبة ٨٤ % من مجموع العينة، مقابل نسبة ٢١ % ممن يستخدمون شبكة الانترنيت يوم بيوم. وهي نسبة معتبرة، إذا ما قارناها بمن يستخدم الانترنيت مرة في الأسبوع، أو متى استدعى الأمر لذلك، والذين لا تزيد نسبتهما عن ٠٥,٥ % من مجموع عينة الأطفال.

هذا التعلق الكبير للتلميذ بشبكة لانترنيت لا يترجمه الاستخدام اليومي فقط، بل حتى الحجم الساعي في اليوم الواحد، والذي يتراوح لدى أغلبية أطفال العينة بين ثلاثة ساعات فأكثر، وهو ما يوضحه الجدول التالي :

الجدول رقم 2: الزمن اليومي لاستخدام التلميذ لشبكة الانترنيت :

الاستخدام الساعي للإنترنيت	التكرار	النسبة
أقل من ساعة	١٤	% ٠٧
ساعة	١٣	%٠٦,٥
ساعتين	٤٢	% 21
ثلاث ساعات	٧٣	% 36 .5
أكثر من ثلاث ساعات	٥٨	% 29
المجموع	٢٠٠	% 100

نلاحظ من خلال النتائج المعروضة في الجدول أن ٦٥,٥ % من أفراد العينة يستخدمون شبكة الانترنيت لمدة ثلاث ساعات فأكثر يوميا، مقارنة بمن لا يتعدى استخدامهم للشبكة ساعتين فأقل، بنسبة ٣٤.٥ % ما يؤكد مدى استخدام الطفل الجزائري للشبكة سواء كان الاستخدام يومي، أو بالحجم الساعي.

وفي قراءة تحليلية لما تم عرضة من نتائج في الجدولين الأول والثاني، يمكن ردّ هذا الاستخدام الكبير للشبكة من طرف التلميذ إلى عدة عوامل، من بينها توفّر الوسائل التكنولوجية المتعددة ذات الاتصال بشبكة الانترنيت مثل الكمبيوتر، الهاتف الذكي، وغيرها من الأجهزة الكثيرة، التي أصبحت مرتبطة بشبكة الانترنيت. إضافة إلى سهولة وعدم تكلفة الارتباط بالشبكة، سواء تعلق الأمر بامتلاكها في المنزل، أو مقاهي الانترنيت. وقد تطور الأمر أكثر مع دخول تقنية " الاتصال اللا سلكي " أو ما يعرف ب " ireless Fidelity " أو " WIFI "

هذا الارتباط بشبكة الانترنيت، مؤشر واضح على نوع من العزلة التي يمارسها التلميذ على حساب جوه الأسري والاجتماعي، فالعلاقات الافتراضية لا يمكنها مهما

توسعت، ان تعوض العلاقات الحميمية التي يمارسها الطفل مباشرة مع عائلته أو أصدقائه، ما يجعل شبكة الانترنيت بديلا شكليا للعلاقات، خالية من الجانب العاطفي، والرابط الاجتماعي.

إن تعلق التلميذ بشبكة الانترنيت، بلغت درجة شعوره بالضيق والعصبية في حال انقطاعه عن استخدامها لوقت طويل، وهو ما عبّر عنه معظم الأطفال، بالشكل الذي يوضحه الجدول التالي :

الجدول رقم ٣ : شعور التلميذ عند انقطاعه عن استخدام شبكة الانترنيت :

شعور الطفل	التكرار	النسبة
النقص والانزعاج	١٧٩	% 89.5
لا يؤثرعلى شعوره	٢١	% 10.5
المجموع	٢٠٠	% 100

نلاحظ من خلال النتائج المعروضة، أن 89.5 % من أفراد العينة يشعرون بالنقص والانزعاج بسبب انقطاعهم عن استخدام شبكة الانترنيت، مقابل 10.5 % فقط من التلاميذ لا يؤثر عليهم الانقطاع عن استخدام شبكة الانترنيت، وهي نسبة ضئيلة بالمقارنة مع نظرائهم المتأثرون بهذا الانقطاع.

يتبين لنا جليا، مدى الإدمان الذي يصبح عليه الطفل، بسبب الاستخدام المكثّف والغير صحّي لشبكة الانترنيت. فقد أصبحت هذه الأخيرة، تتقاسم مع الأسرة والمجتمع حيّزا هاما من حياة الطفل، بل حتى أنها استحوذت على أكبر اهتمامات التلميذ، لما تمنحه له من تقنيات ومضامين.

ولدراسة ظاهرة العنف، يتوجب التعرض إلى الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة فيتطلب استخلاصها مما يقدمه التلاميذ أنفسهم، حين نتوجه إليهم بالسؤال التالي : لماذا تدمن التعامل مع شبكة الإنترنت ؟ وهو سؤال أفرز نتائج تحتاج إلى تدقيق ومتابعة، بحيث برزت دوافع نفسية أسرية لاستخدام التلميذ لشبكة الانترنيت، لم ينتبه لها حتى الأولياء من خلال إجاباتهم. وهذا ما نحاول عرضه من خلال الجدول التالي

الجدول رقم ٤ : أسباب إدمان الطفل على شبكة الانترنيت :

أسباب إدمان الانترنيت	التكرار	النسبة
الهروب من المشاكل والضغوط الأسرية	٣١	% 15.5
إشباع رغباته المعرفية والترفيهية	٤٥	% 22.5
ملأ الفراغ الذي يعاني منه داخل الأسرة أو المجتمع	١٢٤	% 62
المجموع	**٢٠٠**	**% 100**

يتبين لنا من خلال هذا العرض أن أغلب التلاميذ يدمنون على استخدام شبكة الانترنت لملأ الفراغ الذي يعانون منه سواء داخل الأسرة، أو المجتمع، بنسبة % 62. في حين أقرّ 22.5 % من الأطفال أنهم يدمنون على شبكة الانترنيت، لما يجدون فيها من مضامين وتقنيات، تشبع رغباتهم المعرفية والترفيهية. أما النسبة المتبقية والمقدرة بـ 15.5 % فقد برّروا إدمانهم لشبكة الانترنت بالهروب من المشاكل والضغوط الأسرية. فالانترنت، التي تصنع عالما مختلفا عمّ هو في الواقع، عالم مثالي من وجهة العديد من مستخدمي الشبكة، قد تكون ملاذا للتلميذ، للهروب من مشاكل الأسرة.

ربط التلاميذ إدمانهم لشبكة الانترنت بالفراغ الأسري،أو الهروب من المشاكل الأسرية بنسبة كبيرة من مجموع العينة، يمثل توجها جديدا لم يكن متوقعا غير أنه واقع حقيقي لدوافع الإدمان الكثير من الأطفال دفعوا إلى هذا الإدمان لأن هذه الأخيرة تعوض نقائص كثيرة، يعاني منها الطفل وظهرت من خلال الأجوبة التي تقدم بها هذا الأخير :

ـ الفراغ العاطفي: فالطفل قد يعاني نقصا عاطفيا من طرف الأسرة لسبب من الأسباب ما يجعله يبحث عن بديلا أخر لتعويض هذا النقص، فيلجأ إلى الأصدقاء والمعارف الافتراضيين من أجل ذلك.

ـ المشاكل الأسرية والضغوط التي قد تمارس على الطفل: قد تدفع بالتلميذ إلى الهروب نحو بديل أخر، يجد فيه ما يحتاجه من حرية وهدوء وفرض رغباته. فكل هذه الحاجات توفرها شبكة الانترنيت، ما يجعلها البديل الأفضل من منظور الطفل.

تحكم الطفل في شبكة الانترنيت، لا يقابله تماثل من جانب الأولياء،حيث أثبتت النتائج أن معظم الأولياء، لا يتحكمون في شبكة الانترنيت، ما يقصي قدرتهم على مراقبة ومتابعة الطفل في استخدامه للشبكة. وهو ما يظهر في الجدول التالي :

الجدول رقم ٥ : تحكم الأولياء في استخدام شبكة الانترنيت :

تحكم الأولياء في استخدام الانترنيت	التكرار	النسبة
أستخدمها بشكل جيدا	٣٨	% 19
نوعا ما	٤٥	% 22.5
لا أتحكم في استخدامها	١١٧	% 58.5
المجموع	٢٠٠	**% 100**

نلاحظ أن أغلبية الأولياء لا يتحكمون في استخدام شبكة الانترنيت، بنسبة ٥٨,٥ % من مجموع وحدات العينة، مقابل ٢٢,٥ % ممن يتحكمون فيها نوعا ما. ولا تتعدى نسبة الأولياء الذين يتحكمون في استخدام شبكة الانترنيت بشكل جيد ١٩ % وهي نسبة قليلة مقارنة بالنسب السابقة. هذا الوضع ساهم كثيرا في زيادة الفجوة بين الأطفال المستخدمين لشبكة الانترنيت وأوليائهم ممن لا يتحكمون فيها من جهة، وحال دون قدرة الأولياء على متابعة أبنائهم، أو حتى القدرة على اتخاذ قرار بخصوص واقع استخدام أبنائهم لشبكة الانترنيت.

يتضح بشكل جليّ الفجوة الواسعة في مستوى التفكير بين الأطفال وأوليائهم حيث بيّنت نسبة كبيرة من إجابات الأولياء، عدم وجود تقارب في مستوى التفكير والحوار بينهم وبين أبنائهم المستخدمين لشبكة الانترنيت، ويتضح ذلك من خلال الجدول التالي :

الجدول رقم ٦ : تباين مستوى التفكير بين التلميذ وأوليائه :

التباين في مستوى التفكير بين الأولياء والأبناء	التكرار	النسبة
عدم وجود تباين في مستوى التفكير	٧٨	% ٣٩
وجود تباين في مستوى التفكير	١٢٢	%٦١
المجموع	٢٠٠	**% 100**

بالعودة إلى النتائج المذكورة نلاحظ أن نسبة ٦١ % من الأولياء يقرّون بوجود تباين في مستوى تفكيرهم مقارنة بمستوى تفكير أبنائهم المستخدمين لشبكة الانترنيت، مقابل ٣٩ % فقط ممن لا يرون وجود لهذا التباين في مستوى التفكير.

وأكثر من ذلك، فقد أوضحت النتائج الميدانية أن الأولياء الذين يعترفون بوجود فرقق في مستوى التفكير بينه وبين أبنائهم، يقرّون كذلك أن هذا التباين يثير قلق وانزعاج ابنائهم.

الجدول رقم ٧ : العلاقة بين المستوى التعليمي للأولياء ومصدر معلومات التلميذ

مصدر معلومات / الطفل / المستوى التعليمي للأولياء	الأسرة		المدرسة		الأصدقاء		الانترنيت		مجموع
	تكرار	النسبة	تكرار	النسبة	تكرار	النسبة	تكرار	النسبة	
أمّي	١	% 0 .5	٦	% 3	٣	% 1.5	٥١	%25.5	%30.5
ابتدائي	٢	% 1	٥	% 2.5	٣	% 1.5	٣٤	% 17	% 22
متوسط	١٢	% 6	٧	% 3.5	٢	% 1	٢١	%10.5	% 21
ثانوي	١٣	% 6.5	٢	% 1	٣	% 1.5	١٤	% 7	% 16
جامعي	١١	% 5.5	١	% 0.5	١	% 0.5	٨	% 4	%10.5
المجموع	٣٩	%19.5	٢١	%10.5	١٢	% 6	١٢٨	% 64	**% 100**

نلاحظ من خلال الجدول، وجود علاقة بين مصدر المعلومات المفضلة لدى التلميذ وبين المستوى التعليمي للأولياء. فنجد أن ٦١ % من التلاميذ الذين يعتمدون على الأسرة كمصدر رئيسي للمعلومات، أو التأكد منها، يتراوح المستوى التعليمي لأوليائهم بين الثانوي والجامعي، في حين لا يتجاوز عدد التلاميذ الذين يعتمدون على الأسرة، ممن مستوى أوليائهم أقل من الثانوي نسبة ٤٩ % . وتتقارب النتائج بالنسبة للأطفال الذين يعتمدون على المدرسة في كسب والتأكد من المعلومات، بحيث نجد أن ٨٥ % من الأطفال الذين يفضلون المدرسة على الأسرة في ذلك لا يتعد المستوى التعليمي لأوليائهم المتوسط مقابل ١٥ % فقط ممن لديهم المستوى الثانوي أو الجامعي، ومع ذلك يعتمد

أطفالهم على المدرسة في ذلك. وتتضح الفروق بشكل أكبر في الاحتمال الخاص بشبكة الانترنيت كمصدر للمعلومات بحيث نجد أن ٨٢ % من التلاميذ الذين يعتبرونها كذلك، المستوى التعليمي لأوليائهم لا يتعد المستوى المتوسط، مقابل ١٨ % فقط ممن مستوى أوليائهم بين الثانوي والجامعي، ومع ذلك يفضلون شبكة الانترنيت لتحصيل معلوماتهم، أو التأكد منها.إن الطفل المتفتّح على التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال، وعلى رأسها الانترنت ينبهر بشكل كبير، بالكمّ الهائل من المعلومات، سواء من حيث طبيعة هذه الأخيرة حجمها، سرعة نقلها، وحتى الحرية في طرح الأسئلة والفضول في معرفة بعض الأجوبة لتساؤلات عديدة.

وبالمقابل، فالأولياء ذوي المستوى التعليمي البسيط أو المنعدم، لا يستطيعون منافسة ما تحمله شبكة الانترنيت من كمّ لا متناهي من المعلومات. وبالتالي فمن الطبيعي أن يلجأ الطفل إلى هذه الأخيرة، التي لا تكلفه سوى الضغط على زرّ ليجد كل ما يريده من معلومات، بدل من أخذ وقت أطول مع الأولياء، وقد لا يتلق الإجابة التي تشبع حاجته المعرفية.إضافة إلى أن المستوى التعليمي يساعد على التحكم في استخدام شبكة الانترنيت، ما يجعل الأولياء أقرب إلى تطلّع أبنائهم، وحتى متابعة انشغالاتهم التي قد يلجئون لشبكة الانترنيت من أجل إشباعها.

. الجدول رقم ٨ : مصدر معلومات التلميذ ومدى اقتناعه بها :

اقتناع الطفل بمصادر معلوماته / مصدر معلومات الطفل	مقتنع		غير مقتنع		المجموع
	تكرار	النسبة	تكرار	النسبة	
الأسرة	١٤	% 07	٢٥	% 12.5	٣٩
المدرسة	١٦	% 08	٠٥	% 2.5	٢١
الأصدقاء	٠٥	% 2.5	٠٧	% 3.5	١٢
الانترنيت	١١٤	% 57	١٤	% 07	١٢٨
المجموع	١٤٩	% 74.5	٥١	% 25.5	% 100

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن رضا الأطفال واقتناعهم بالمعلومات التي يكتسبونها يتجسّد أكثر عندما يكون هذا المصدر شبكة الانترنيت، وهذا بنسبة 57 % من إجابات الأطفال، مقابل 07 % فقط من رضا التلاميذ عندما يكون مصدر المعلومات هي

الأسرة. وتحوز المدرسة على نسبة أكبر من رضا الأطفال مقارنة بالأسرة، بحيث تم تصنيفها كذلك من طرف 08 % من الأطفال، يليها الأصدقاء بنسبة 2.5 %

وعلى العكس من ذلك، تحتل الأسرة أكبر نسبة من عدم رضا الأطفال عن المعلومات التي تقدمها له بنسبة 12.5 % تليها شبكة الانترنيت بنسبة 07 % ثم الأصدقاء 3.5 % وأخيرا المدرسة بـ 2.5 %.

ويمكن تفسير هذا التوجه نحو شبكة الانترنيت مقارنة بمصادر المعلومات الأخرى التي تحيط بالتلميذ، كون معظم الأولياء لا يملكون مستوى تعليمي، يمكّنهم من إشباع الرغبات المعرفية للطفل، في ظلّ السيل الكبير للمعلومات عبر الانترنيت. أما المدرسة، فهي الأخرى أصبحت تدفع بالطفل إلى استخدام شبكة الانترنيت، وأحيانا تفرض هذا الاستخدام في إجراء البحوث والتحضيرات المدرسية، فيجد الطفل نفسه أمام كمّ معلوماتي يضاهي ما يقدمه له المعلم. أما الأصدقاء، فهم يشتركون مع بعضهم البعض في الارتباط بشبكة الانترنيت، ويعتبرونها مرجعية فكرية ومعلوماتية، يتبادلون مع بعضهم البعض المعارف. ما جعل الانترنيت تسيطر على مصدر معلوماتهم.

الجدول رقم ٩ : دور المدرسة في التوجيه السليم للتلميذ في استخدامه لشبكة الانترنت :

تلقي التلميذ لشروح في المدرسة حول استخدام الانترنيت	التكرار	النسبة
نعم	٢٦	% 13
لا	١٧٤	% 87
المجموع	**٢٠٠**	**% 100**

نلاحظ من خلال النتائج المعروضة، أن 87 % من التلاميذ لم يسبق لهم أن تلقوا شروحا في المدرسة عن كيفية الاستخدام السليم لشبكة الانترنيت، مقابل 13 % فقط من الذين سبق لهم تلقي ذلك بالمدرسة.

إن عدم تخصيص المدرسة لدروس تولي اهتماما بالكيفية السليمة لاستخدام الانترنيت من طرف التلميذ يضع هذا الأخير أمام عشوائية الاستخدام. وأكثر من ذلك، يربط بعض المعلمون معايير التقييم المدرسي بالنسبة للبحوث والواجبات المنزلية بشكلها وكمية المعلومات المحصلة من طرف التلميذ. ويكفي لهذا الأخير الانتقال إلى أقرب مقهى انترنيت ليطلب البحث جاهزا دون الاطّلاع عليه، وأحيانا يحوي هذا البحث على

تناقضات عديدة، تمرّ على المعلم مرور الكرام. كل ذلك، يتم على حساب الإطار المعرفي للطفل، والذي ينشأ على طبع الاتكال، بعيدا عن روح البحث والتقصّي.

٤-٢. تفسير النتائج:

٤-٢-١ . تباين مستوى التحكم في شبكة الانترنيت بين الأطفال وأوليائهم: وهو ما أفرز العديد من النتائج من بينها :

أ. وجود شرخ في التفكير بين الأولياء والأطفال، نتيجة اندماج الأطفال في عالم ثريّ فكريا ومتجدد. وتمسّك الأولياء بالعالم الكلاسيكي الذي لا يروق الكثير من التلاميذ، بحيث أكد 61 % من الأولياء عدم وجود تقارب في التفكير بينهم وبين أطفالهم، مقابل 39 % ممن أكدوا وجود هذا التقارب في التفكير.

ب. انزعاج الأولياء من عدم تجانس مستوى التفكير بينهم وبين أطفالهم : فقد تسبب استخدام شبكة الانترنيت لدى الطفل دون أوليائه، واتساع الشرخ في مستوى التفكير بينهما، في انزعاج الطفل من ذلك، وهو ما أكده ٥١ % من الأولياء، ممن لاحظوا ذلك باستمرار.

ج. اعتماد الطفل على شبكة الانترنيت كمصدر لمعلوماته على حساب الأولياء ومؤسسات التنشئة الأخرى : أفضت الهوة في استخدم شبكة الانترنيت بين الأطفال وأوليائهم، وما نتج عنها من تدني مستوى تفكير الأولياء من منظور الطفل، إلى اعتماد هذا الأخير على شبكة الانترنيت كمصدر لمعلوماته وأفكاره على حساب الأولياء ومؤسسات التنشئة الأخرى. بحيث يعتمد 64 % من الأطفال على شبكة الانترنيت في ذلك، مقابل 19.5 % ممن يعتمد على الأسرة، و 10.5 % يعتمدون على المدرسة في تكوين معارفهم ومعلوماتهم فيما لا تتجاوز نسبة من يعتمد على الأصدقاء في هذه العملية 06 % هذا التوجه الذي أصبح عليه الطفل، أجّجه المستوى التعليمي المنخفض للأولياء، حيث أن أكثر من ربع عينة الأولياء هم أميّون بنسبة 30.5 %، مقابل 22 % منهم لا يتعدى مستواهم الدراسي الابتدائي.

٤-٢-٢ . لا يمارس الأولياء الرقابة والمتابعة اللازمة لأبنائهم: وهذا أثناء استخدامهم لشبكة الانترنيت، بسبب جهل معظم الأولياء لمبادئ استخدام الشبكة. هذا ما جعل الطفل يشعر بحرية أكبر في استخدامه لشبكة الانترنيت، ويتجاوز بعض القيم التربوية، والضوابط الاجتماعية. وحتى محاولة الأولياء فرض الرقابة على أبنائهم أثناء إبحارهم في

شبكة الانترنيت، قد لا يعطي النتائج المطلوبة، بسبب تفوّق الأطفال تقنيا عن أوليائهم في استخدام الانترنيت، ما يطرح مسألة تكوين الأولياء في هذا المجال.

٤-٢-٣. ضعف دور مؤسسات التنشئة : فرغم ما لها من دور توعوي وتربوي على الطفل * دور الحضانة تؤدي دورا سلبيا في مسألة الارتباط العاطفي بين الطفل وأسرته، حيث بيّنت النتائج المتوصل إليها وجود علاقة طردية، ذات دلالة إحصائية، بين الأطفال الذين قضوا السنوات الأولى من حياتهم في دور الحضانة، وبين الأطفال الذين يفضلون شبكة الانترنيت على الجلوس في الوسط الأسري. وهو تأكيد لما ذهبت إليه العديد من الدراسات التي أكدت ضعف العلاقات الأسرية بين الأولياء الطفل الذي يقضي فترات حياته الأولى خارج الأسرة.

المدرسة بدورها تلعب دورا سلبيا في عملية توجيه الطفل للاستخدام السليم لشبكة الانترنيت. فهي من جهة تحثّه على مواكبة هذا التطور التكنولوجي في عملية البحث والتنقيب العلمي، وقد يكون التقييم العلمي له على هذا الأساس. لكن من جهة أخرى لا تقوم المدرسة بتوعية الطفل، ومتابعته للاستخدام السليم للشبكة. ما يجعل الطفل يبحث بشكل عشوائي وسط سيل من المعلومات، وينقل دون تمحيص، ولا وعي للمعلومات المطلوبة.

٤-٢-٤ . **ضعف المستوى التعليمي للأولياء**، خاصة الآباء، إضافة إلى التباين في القدرة على التحكم في شبكة الانترنيت، بين الأطفال وأوليائهم، أسفر عن جملة من النتائج في العلاقة بينهما، من بينها :

أ. اختلاف في مستوى التفكير بين الأطفال وأوليائهم، وانزعاج الطفل من هذا الاختلاف مقللا من ثقافة الأولياء، التي يعتبرها كلاسيكية، لا تتماشى مع متغيرات العصر.

ب. إقصاء الطفل للأولياء في بعض الأمور لحساب شبكة الانترنيت، على غرار مصدر معلوماته، التي أصبحت شبكة الانترنيت تحتل المرتبة الأولى فيها، فيسعى إلى كسب معلوماته أو التأكد منها من خلالها. إضافة إلى تراجع ثقته بالأسرة، بدليل مصارحته لأصدقائه الافتراضيين بأمور يخفيها عن أوليائه، بسبب الخجل، أو الخوف من عدم تفهّم أوليائه وغيرها.

ت. عزلة الطفل عن جوّه الأسري، لصالح شبكة الانترنيت، حيث أصبح يفضّل قضاء وقت فراغه في الإبحار عبر الشبكة، بدل الجلوس مع أفراد الأسرة، وقضاء وقت فراغه في جوّ حميمي.

ث. تفضيل الطفل عدم تدخل أوليائه في استخدامه لشبكة الانترنيت، حتى في مقاهي الانترنيت، حيث يرافقه الأولياء. فهو لا يتقبّل مرافقتهم إلا لدوافع مادية، تتمثل في تحمل الأولياء لتكاليف استخدام الانترنيت.

ج. اعتبار الطفل شبكة الانترنيت كبديل للنقائص التي يجدها في أسرته، كالإهمال، الفراغ، المشاكل الأسرية وغيرها. هذه الدوافع التي أشار إليها الطفل، هي مؤشر أيضا لعدم التوافق بين الطفل والأسرة، ما يدفع بهذا الأخير عن البحث عن بديل أخر من أجل طرح انشغالاته.

ح. إقرار الأولياء ذاتهم أن شبكة الانترنيت هي مصدر منافس أو مناقض لدورهم التربوي دون أن يبدوا موقفا من أجل إعادة فرض دورهم التربوي. هذا ما قد يسمح باتساع دور الانترنيت في العملية التربوية، على حساب دور الأسرة.

٤-٢-٥ . تراجع سلطة الأب على مستوى الأسرة، من خلال مشاركة الأم في اقتصاديات العائلة، وتوليها عملية التوجيه ومرافقة الطفل. هذا التقسيم في مركزية السلطة داخل الأسرة، من شأنه أن يضعف قوة التحكم في سلوك الطفل، خاصة في ظلّ ارتباطه بشبكة الانترنيت.

٤-٢-٦ . ضعف دور مؤسسات التنشئة الأخرى، ساهم بشكل مباشر في تعلق الطفل بشبكة الانترنيت، وتحولها إلى مصدر تربوي له، على غرار المدرسة التي لا تؤدي دورا فعالا في توجيه الطفل للاستخدام السليم لشبكة الانترنيت. وكذا دور العبادة، التي تراجع تأثيرها على الطفل في استقطابه إليها، رغم الدور الذي يمكن أن تمارسه في عملية التوجيه والإرشاد. كما أن جماعة الرفاق، تحولت من طابعها الاجتماعي الملموس، إلى رقمي افتراضي مندمج في خصائص هذه التكنولوجيا.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة يظهر حجم الفجوة المعرفية بين الطفل والأولياء ، والإنفصام الواقع بين الأسرة كمؤسسة تنشئة وبين الطفل الذي وجد في الانترنيت بديلا عن هذه الأخيرة.

فخصوصيات الأنترنت من مؤثرات حسية وفنية ومعرفية استطاعت استقطاب الطفل وإبهاره. ما جعل هذا الأخير يفضلها كمصدر ومرجعية معرفية بديلا عن الأسرة. بالمقابل ساهمت هذه الأخيرة في هذا الوضع من خلال عدم منافستها لهذا الخصم التربوي الجديد. فقد بيّنت نتائج الدراسة مدى ارتباط الطفل الجزائري بشبكة الانترنيت لدرجة

الإدمان وعدم قدرته على الانقطاع عن استخدام هذه الأخيرة، وهو ما دلّت عليه الحجم الساعي واليومي لاستخدام الطفل لشبكة الانترنيت. هذا الاستخدام الكبير جعله يكتشف الفرق المعرفي بينها وبين الأولياء، ما زادت ثقته فيها، معتبرا إياها مصدرا أساسيا في تكوين معارفه، رافق ذلك إعترافا من طرف الأطفال بوجود شرخ معرفي بينهم وبين أوليائهم، وهو ما يهدد العلاقة التربوية بين الأسرة والطفل.

الاقتراحات:

في ضوء نتائج الدراسة الحالية نقترح ما يلي:

١- إجراء المزيد من الدراسات و البحوث العلمية ذات العلاقة بالموضوع لمعرفة الأسباب و الآثار الناجمة على الاستخدام المفرط للأنترنت لدى التلاميذ.

٢- ضرورة مراقبة الأولياء لأبنائهم أثناء استخدامهم لشبكة الأنترنت

٣- تقديم الإرشادات و التوجيهات للتلاميذ حول استخدام السليم و الصحيح لشبكة الأنترنت و ذلك من قبل مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

قائمة المراجع :

- الصادق رابح(٢٠١٤): الإعلام والتكنولوجيا الحديثة، دون بلد، دار الكتاب الجامعي

- أودريجورس(٢٠١٧): تقنيات المعلومات في المكتبات والشبكات، ترجمة حشمت قاسم، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة

- الوحيشي أحمد(١٩٨٩): الأسرة والزواج : مقدمة في علم الاجتماع العائلي،طرابلس الجامعة المفتوحة

- صالي عبد الحميد (٢٠١٠): التكنولوجيا الحديثة وتربية الطفل، مجلة العدن، الطبعة الثانية، اليمن

- عبد الله رشا(٢٠٠٥): الأنترنت في مصر و العالم العربي، أفاق للنشر و التوزيع، مصر

- لعقاب محمد(٢٠٠٧): وسائل الإعلام و الاتصال الرقمية، ط ١، دار هومة

ـ سوسن هنّي (٢٠١٧): التحولات الاجتماعية وتكوين السلوك الفردي، دار العلوم المغرب

- أحمد سعد (٢٠١٥): التنشئة الاجتماعية في زمن التغيرات التقنية، جامعة طرابلس،ليبا.